# الفصل الرابع

# المسئولية المجتمعية

## (دراسة مقارنه)

## وفيه مقدمة وثمانية مباحث:

المبحث الأول:عريف المسئولية الاجتماعية وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

المطلب الأول:تعريفها في الفكر الوضعي. المطلب الثاني: في التشريع الإسلامي.

المطلب الثالث:الفرق بين مصطلح المسئولية المجتمعية في الفكري الوضعي والتشريع الإسلامي.

المبحث الثاني:تاريخ المسئولية المجتمعية في الفكر الوضعي والتشريع الإسلامي:

المطلب الأول:في الفكر الوضعي. المطلب الثاني:في التشريع الإسلامي

المبحث الثالث:أهمية المسئولية المجتمعية.

المبحث الرابع: صفات الشخص المسئول مجتمعياً

المطلب الأول:في الفكر الوضعي. المطلب الثاني: في التشريع الإسلامي.

المبحث الخامس: كيفيه إعداد الشخص لتحمل المسئولية المجتمعية

المطلب الأول:في الفكر الوضعي. المطلب الثاني:في التشريع الإسلامي

المبحث السادس:أركان المسئولية المجتمعية في الإسلام

المبحث السابع:الاعتلال الأخلاقي للمسئولية المجتمعية وفيه تمهيد ومطلبان:

المطلب الأول:عند الفرد. المطلب الثاني:عند الجماعة.

المبحث الثامن: تنمية المسئولية المجتمعية وفيه تمهيد ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دور الأسرة في تنمية المسئولية المجتمعية.

المطلب الثاني: دور المدرسة في تنمية سلوك المسئولية الاجتماعية.

المطلب الثالث: دور المسجد في تنمية المسئولية الاجتماعية.

## مقدمة الفصل

إن المسئولية بمعناها العام تعني إقرار الفرد بما يصدر عنه من أفعال وباستعداده لتحمل نتائج هذه الأفعال، فهي القدرة على أن يلزم الفرد نفسه أولاً، والقدرة على أن يفي بعد ذلك بالتزاماته بواسطة جهوده الخاصة وبإرادته الحرة. وتقوم المسئولية على الحرية، ولا يكلف بها مجنون، وتسقط عن صاحب الإرادة المسلوبة.

والمسؤولية المجتمعية كونها أحد أقسام المسئولية فإنها تجد سندها الأساسي فيما نادت به الأديان السماوية من قيم تحض على التعاون والتآزر والمشاركة، والفاعلية في التعاطي مع القضايا المجتمعية، وأمام تعدد الأبعاد التي تقوم عليها المسؤولية المجتمعية، فقد كانت محلاً لاهتمام العديد من المجالات البحثية، وقد تزايد الحديث عنها مع طبيعة التحديات التي يواجهها العالم المعاصر، وعجز الدول عن الوفاء بالاحتياجات الأساسية لشعوبها، بل وعجز هذه الدول عن مواجهة المخاطر المستجدة التي تعاني منها البشرية، كالأمراض والأوبئة، والأزمات المالية والاقتصادية، دون وجود رؤى تشاركيه وإدراك لقيمة المسؤولية، كمقدمة أولية لهذه المواجهة.وفي تعاليم الإسلام وتوجيهاته الكثير من المبادئ الداعية إلي الإحساس بالمسئولية نحو الشخص والمجتمع بل والكون بأكمله. وتشير الكثير من الآيات والأحاديث إلى ضرورة نهوض الأفراد بمسئولياتهم تجاه مختلف جوانب الحياة.

والمسئولية المجتمعية هي جزء من المسئولية بصفة عامة، فالفرد مسئول عن نفسه وعن الجماعة، والجماعة مسئولة عن نفسها وأهدافها، وعن أعضائها كأفراد في جميع الأمور والأحوال، والمسئولية المجتمعية ضرورية للمصلحة العامة، وفي ضوئها تتحقق الوحدة وتتماسك الجماعة، وينعم المجتمع بالسلام. فالمسئولية المجتمعية تفرض التعاون، والالتزام، والتضامن والاحترام، والحب، والديمقراطية في المعاملة، والمشاركة الجادة.

كما يرتبط مفهوم المسئولية المجتمعية ويتداخل مع عدد من المفاهيم منها: الحقوق والواجبات، والهوية والمواطنة، الأخلاق والقيم، والإدراك الاجتماعي،. ويمكن الافتراض أن المسئولية المجتمعية مرتبطة بالنمو الأخلاقي والثقة بالنفس والوعي الاجتماعي والإحساس بالهوية الاجتماعية، وبالتعليم والوعي وبادراك هدف الإنسان من الحياة.

## المبحث الأول

## تعريف المسئولية الاجتماعية

### وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

**تمهيد:**

يهدف تعريف المفهوم إلى تعيين حدوده، وطبيعة المتغير الذي يشير إليه وفي هذه الحالة فإننا إذا تأملنا أن غالبية المتغيرات الواقعية، فسوف نجد أنها ليست ثابتة.وذلك يرجع إلى أن مفاهيمنا ما زالت في حالة تشكل وتبلور لحداثة عمر علومنا الإنسانية المجتمعية من ناحية، ونتيجة لذلك فهي لم تصل بعد إلى ترسانة مفاهيمية راسخة، قوية ومتماسكة.

ذلك بالإضافة إلى تسارع التغير المجتمعي، وهو التسارع الذي يكشف عن متغيرات جديدة تحتاج إلى رؤى جديدة، أو كشف عن جوانب جديدة.

لقد اتجه العلم الاجتماعي أخيرا، لكي يصبح مشروعاً ذاتياً وفنيا تطبيقيا، بعد أن كان مشروعاً موضوعيا وعلميا.

وترتبط المسئولية المجتمعية بفلسفة المجتمع، فالمسئولية المجتمعية في المجتمع الأمريكي مثلا، ترتبط بفلسفة ذلك المجتمع والأفكار الصناعية القائمة على الفردية والمصالح الخاصة والمنافسة الحرة. وهنا نجد أن مفهوم المسئولية المجتمعية في المجتمع الأمريكي والغربي بشكل عام تركز على الجانب المادي على حساب الجوانب النفسية والقيم الإنسانية.

أما المسئولية المجتمعية المستمدة من تعاليم الدين الإسلامي والتي لها الصبغة الإنسانية وتتسم بالشمولية فهي تشمل مسئولية الفرد نحو نفسه، ونحو أسرته، ونحو الجيران، ونحو الوطن، ونحو العالم والكون، وكذلك الرفق بالحيوان والكائنات الحية عامة.([1])

سوف أتناول في هذا المبحث تعريف المسئولية المجتمعية في الفكر الوضعي وأقارن التعريف بالفكر الإسلامي من باب المقارنة.

---

[1] ) المسئولية الشخصية الاجتماعية لدى عينة من الشباب السعودي بالمنطقة الغربية وعلاقتها ببعض المتغيرات مجلة مركز البحوث التربوية جامعة قطر، السنة الرابعة، العدد السابع ص99 زايد الحارثي.



obeikandi.com

## المطلب الأول

## تعريفها في الفكر الوضعي

تعد المسئولية المجتمعية تعبيراً عن المسئولية الأخلاقية في صورتها الإجرائية، فالمسئولية المجتمعية هي المسئولية الفردية عن الجماعة، مسئولية الفرد أمام ذاته عن الجماعة التي ينتمي إليها، أي أنها مسئولية ذاتية ومسئولية خلقية، مسئولية فيها من الأخلاقية المراقبة الداخلية والمحاسبة الذاتية، كما أن فيها من الأخلاق ما في الواجب الملزم داخلياً، إلا أنه إلزام داخلي خاص بأفعال ذات طبيعة اجتماعية.

تعددت تعريفات المسئولية المجتمعية، واختلفت باختلاف وجهات نظر واضعيها واختلاف تخصصاتهم.

- يعرفها قاموس الفلسفة وعلم النفس بأنها:" وعي الفرد المرتبط بأساس معرفي بضرورة سلوكه تطوعيا نحو الجماعة وله تأثير في تحديد مجرى الأحداث التالي.
- ويعرفها إمام حميدة بأنها: " استعداد مكتسب لدى الفرد يدفعه للمشاركة مع الآخرين في أي عمل يقومون به والمساهمة في حل المشكلات التي يتعرضون لها أو تقبل الدور الذي أقرته الجماعة له والعمل على المشاركة في تنفيذه".([1])
- ويعرفها مغاوري عبد الحميد بأنها: " مفهوم يعبر عن محصلة استجابات الفرد نحو محاولة فهم ومناقشة المشكلات الاجتماعية والسياسية العامة والتعاون مع الزملاء والتشاور معهم واحترام آرائهم وبذل الجهد في سبيلهم والمحافظة على سمعة الجماعة واحترام الواجبات الاجتماعية".([2])
- ويعرفها الحارثي على أنها: " إدراك ويقظة الفرد ووعي ضميره وسلوكه للواجب الشخصي".([3])

---

[1] ) المسئولية الاجتماعية لدى طلاب شعبة التاريخ بكلية التربية مجلة دراسات في التعليم الجامعي المجلد الأول العدد الرابع ص(21)إمام مختار حميدة.

[2] ) سيكوليجية الفروق بين الجنسين، رشاد على عبد العزيز موسى ص(357)

[3] ) المسئولية الشخصية الاجتماعية لدى عينة من الشباب السعودي بالمنطقة الغربية وعلاقتها ببعض المتغيرات مجلة مركز البحوث التربوية جامعة قطر، السنة الرابعة، العدد السابع ص98 زايد الحارثي.



obeikandi.com

- ويعرفها على بأنها: " مجموع استجابات الفرد على مقياس المسئولية الاجتماعية، تلك الاستجابات النابعة من التزام أخلاقي أمام الذات نحو الجماعة، يعبر عنه من خلال اهتمام الفرد بجماعته مسايرة وتعاطفاً وتوحداً وتعقلاً، ومن خلال فهمه لتاريخ وحاضر ومستقبل الجماعة وللمغزى لأفعاله، كما يتبدى هذا الالتزام في اشتراك الفرد مع الآخرين في عمل ما يمليه الاهتمام وما يتطلبه الفهم من أعمال تساعد الجماعة في إشباع حاجاتها وحل مشكلاتها والوصول إلى أهدافها".([1])
- ويعرفها شريت بأنها: " مسئولية الفرد أمام ذاته عن الجماعة التي ينتمي إليها، وهي تكوين ذاتي خاص نحو الجماعة التي ينتمي إليها الفرد، والمسئولية الاجتماعية هي مفهوم يعبر عن محصلة استجابات الطفل في أثناء قيامه بدور محدد نحو نفسه ونحو أسرته ونحو مجتمعه ومعرفته لحقوقه وواجباته من خلال المواقف التي يتعرض له." ([2])
- أما فتح الباب فيعرفها بأنها: " تعني تحمل الأعضاء داخل الجماعة المهام الموكلة إليهم من أعمال وخدمات وأنشطة مهنية تساهم في تحقيق الهدف وتنمي المهارة في تحمل الأعباء وتؤكد قيام الفرد بواجبه تجاه الجماعة من خلال إشراف وتوجيه ومتابعة الأخصائي الاجتماعي."([3])
- ويتفق كل من جراسنكل وهندرسون بأنها سمة من سمات الخلق والميل إلى المحاسبة وتقدير الفرد لقيمته وأهميته والاتصاف بالخلق حتى يكون مسئولاً عن نفسه وأن يتصرف بمسئولية نحو الآخرين.([4])

---

[1] ) الدجماطقية وعلاقتها بالمسئولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعة بمحافظة غزة رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة الإسلامية نبيل موسى سليمان على ص(10).

[2] ) برنامج مقترحات باستخدام الأنشطة التربوية لتنمية سلوك المسئولية الاجتماعية لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة مجلة دراسات عربية في علم النفس، العدد الثالث، المجلد الثاني ص(106)أشرف محمد شريت.

[3] ) تصميم مقياس تنمية المسئولية الاجتماعية لدى جماعات النشاط المدرسي اللاصفية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية جامعة حلوان، العدد15، الجزء الثاني ص(672)عصام عبد الرازق فتح الباب.

[4] ) مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية جامعة حلوان العدد السابع عشر ص(64/1)

●ويعرفها قاسم على أنها: " هي مسئولية الفرد عن نفسه ومسئوليته تجاه أسرته وأصدقائه وتجاه دينه ووطنه من خلال فهمه لدوره في تحقيق أهدافه واهتمامه بالآخرين من خلال علاقاته الايجابية ومشاركته في حل مشكلات المجتمع وتحقيق الأهداف العامة." ([1])

●ويعرفها المنجد بأنها: هي الأنشطة التي تمارسها المؤسسات في سبيل خدمة المجتمع.[[2]]

●أن الإنسان مسئول عن فعل قام به في الماضي وخلف وراءه آثاراً معينة، وهو الذي يتحمل تبعه هذه الآثار والنتائج" ([3]).

●مسئولية الفرد عن أفعاله حيال السلطة المجتمعية، وما تمثله من أعراف وتقاليد وعادات ورأى عام، وتتميز هذه المسئولية بعودة السلطة فيها لمرجعية المجتمع والثقافة ومنظومات القيم المتضمنة فيها، وتكون العبرة فيها بالنتائج التي تتحقق على ساحة المجتمع ([4]).

●الالتزام الذاتي والفعلي للفرد تجاه الجماعة وما ينطوي عليه من اهتمام بها، ومحاولة فهم مشاكلها، والمشاركة معها في انجاز عمل ما، مع الإحساس بحاجات الجماعة والجماعات الأخرى التي ينتمي إليها''.([5])

● وتعرفها جمعية الإداريين الأمريكيين بأنها: استجابة الإدارة إلى التغيير في توقعات المستهلكين والاهتمام العام بالمجتمع والاستمرار بانجاز المساهمات الفريدة للأنشطة الهادفة.([6]).

● وعرفها مجلس الأعمال العالمي للتنمية المستدامة:بأنها الالتزام المستمر من قبل الشركات بالتصرف أخلاقيا والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والعمل على تحسين نوعية الظروف المعيشية للقوى العاملة وعائلاتهم والمجتمع المحلي والمجتمع ككل.

---

[1] ) فاعلية برنامج إرشادي لتنمية المسئولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية غزة.جميل محمد قاسم.

[2] ) انظر: مقال: المسؤولية الاجتماعية واحتياجات المجتمع، د. أحمد عبادة العربي.

[3] ) انظر: مقال: المسؤولية الاجتماعية واحتياجات المجتمع، د. أحمد عبادة العربي.

[4] ) انظر: دراسة المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الأردنية، صلاح محمد عثمان احمد عبد المجيد صمادي http://www.alukah.net/w/صلى الله عليه وسلم/صلى الله عليه وسلم/fouad/0/32191/#ixzz3jBaLNCHm

[5] )انظر: دراسة المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الأردنية، صلاح محمد عثمان احمد عبد المجيد صمادي.

[6] )رقية عيران المسئولية الاجتماعية للشركات سوق فلسطين للأوراق المالية بحث منشور على الموقع الالكتروني.

- "ما يكون به الإنسان مسئولاً ومطالباً عن أمور أو أفعال أتاها".([1])
- وعرفتها مؤسسة العمل الدولية بأنها:( المبادرات الطوعية، التي تقوم بها

المؤسسات، علاوة على ما عليها من التزامات قانونية، وهي طريقة تستطيع أن تنظر بها أية مؤسسة في تأثيرها على جميع أصحاب المصلحة المعنيين، وتعد المسؤولية المجتمعية للمؤسسات تكملة للوائح الحكومية، أو السياسة المجتمعية، وليست بديلاً عنهما".

في هذا الإطار تدرك المسئولية المجتمعية باعتبارها مسئولية أمام المجتمع، تحددها أعرافه وتقاليده واحتياجاته، وهى تتصل عادة بجانب الواجبات المرتبطة بأدوار الفرد في المجتمع. وهى الأدوار التي تؤدى وظائف أساسية لصالح بناء المجتمع، حيث يستوجب عدم الوفاء بها العقاب من قبل المجتمع، وهو العقاب الذي يبدأ مخففا كاللوم، وينتهي إلى إنزال العقاب المادي بالشخص.

على هذا النحو تعد المسئولية المجتمعية بنية من الواجبات والحقوق تحدد السلوك الذي ينبغي أن يطرقه الفرد تجاه المجتمع.

وفي هذا الإطار فإننا نجد أن المجتمع وليس الدولة أو النظام السياسي هو هدف ونطاق فاعلية المسئولية المجتمعية. فالمجتمع يشكل الإطار الشامل الذي تسعى كافة الأطراف لأداء مسئولياتها المجتمعية بهدف تأكيد بقائه واستقراره.

وقد عرف الدكتور محمد بيصار المسئولية الاجتماعية بأنها: " التزام الفرد بقوانين المجتمع الذي يعيش فيه وبتقاليده ونظمه سواء كانت وضعية أو أدبية، وتقبله لما ينتج عن مخالفته لها من عقوبات شرعها المجتمع للخارجين على نظمه أو تقاليده أو آدابه".

وبذلك تعتبر المسئولية المجتمعية هي المفهوم الشبكى الشامل أو النواة الصلبة، أو مركز دائرة منظومة المفاهيم ذات العلاقة بالمسئولية المجتمعية، أو هي المفهوم الشامل للمسئولية بحيث تعتبر أنماط المسئوليات الأخرى تفريعات منه.

**تنبيه:** حتى لا تتداخل المسئولية القانونية في المسئولية المجتمعية يجب أن نبين هذا الاختلاف وهو: أن المسئولية المجتمعية تختلف عن المسئولية القانونية، فالمسئولية القانونية تعبير عن المسئولية أمام الجماعة، بينما المسئولية المجتمعية فهي مسئولية الفرد أمام الذات وهي تعبير

[1] ) المنجد في اللغة والأعلام، ص: 316، دار المشرق، بيروت. ط: الأربعون 2003م.(316)

عن درجة الفهم والاهتمام والمشاركة للجماعة، وتنمو تدريجياً عن طريق التربية والتطبيع الاجتماعي في داخل الفرد.([1])

## المطلب الثاني

## في التشريع الإسلامي

لقد خلق الله الإنسان في أحسن صورة وكلفه بأن يكون خليفة الله في الأرض، وتبين الدلائل القرآنية أن الإسلام أعطى أولوية للمسئولية المجتمعية فقال تعالى:{وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}([2])، يأمر عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوى.وقوله تعالى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى ...}([3])

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته، فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة".([4])كما ان عمل الخير وتثبيته من المقاصد الشرعية أو الضرورات الأصلية التي تم حصرها في خمس وهي المحافظة على الدين والمحافظة على النفس والمحافظة على النسل والعقل والمال وزاد بعضهم سادسة وهي المحافظة على العرض، فحقوق المسلم كلها مسئوليات مجتمعية وإن كان الفرد مطالبا بمسئوليات اجتماعية فعلى مستوى الجماعات تكون المسئولية أعظم.

آليات المسئولية الاجتماعية في التشريع الإسلامي: وقد قرر التشريع الإسلامي، على مستوى أصوله النصية الثابتة، وفروعه الاجتهادية المتغيرة، العديد من آليات المسئولية الاجتماعية بعضها إجباري (الزامى) ، وبعضها اختياري (التزامي)، ومن هذه الآليات :

---

[1] ) المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة للدكتور سيد أحمد عثمان(273)مرجع سابق.

[2] )سورة المائدة آية:3.

[3] )سورة البقرة:177.

[4] 9البخاري ومسلم.



obeikandi.com

**الزكاة:** قال تعالى:{إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}([1]).

**الصدقات:** قال تعالى:{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}([2])،

وقال تعالى:{وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}([3])

**الأوقاف:** وهى تطبيق لقوله الله صلى الله عليه وسلم:( إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء : صدقة جارية .... )([4]).

مما سبق نلاحظ المسئولية الاجتماعية في التشريع الإسلامي،تنطلق من جمله من المفاهيم والقيم والقواعد الكلية، ومنها:

**أولا:** أن الله تعالى هو المالك الأصلي للمال﴿ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾([5]) .

**ثانيا:**أن الله تعالى (مالك المال) استخلف الجماعة في الانتفاع به، أما الفرد فنائب ووكيل عنها في الانتفاع به ( وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه)، وأن للجماعة بالتالي حق الانتفاع بمصادر الثروة الرئيسية قال صلى الله عليه وسلم:"الناس شركاء في ثلاثة الماء و الكلاء والنار) ([6])، وهو ما يكون بان تتولى الدولة إدارة إنتاج هذه المصادر باعتبارها وكيل للجماعة ونائب ونائب عنها.

**ثالثا:**أن للجماعة أن تترك ما دون مصادر الثروة الرئيسية حقا ينتفع به الفرد (القطاع الخاص) بشرط أن لا يتعارض ذلك مع مصلحتها.

بعد أن انتهينا من تعريف المسئولية المجتمعية في الفكر الوضعي والتشريع الإسلامي بقى أن نقارن بينهما وهذا ما نتناوله في المطلب الثالث.

---

[1] ) التوبة:60.

[2] ) التغابن: 16.

[3] ) سبأ: 39

[4] ) رواه الترمذي، ح/1297

[5] ) النور: 33.

[6] ) روه احمد وأبو داود.

## المطلب الثالث

## مقارنة مصطلح المسئولية المجتمعية في الفكري الوضعي والتشريع الإسلامي:

يمكن تمييز الاختلافات التالية بين مفهوم المسؤولية المجتمعية في المفهوم الوضعي المعاصر و تلك المنصوص عليها في المنظور الإسلامي:

### 1. أصالة المسؤولية المجتمعية في النظام الإسلامي:

المسؤولية المجتمعية ليست دخيلة على النظام الإسلامي كما في النظام الرأسمالي، وليست بديلا وحيدا كما في النظام الشيوعي، بل هي حق أصيل في الإسلام وإن كانت بألفاظ مختلفة، وذلك أن المسئولية المجتمعية تستند إلى قيم الأخوة الإنسانية والرحمة والتعاون، قال الله تعالى: {وَتَعَاوَنُواْ على الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ على الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}([1])([2]).

### 2. اختلاف باعث القيام بالمسؤولية المجتمعية:

باعث القيام بالمسؤولية المجتمعية في ظل الفكر الوضعي، هو معالجة فشل الرأسمالية في تحقيق العدالة المجتمعية، أي أنه باعث مادي بحت.

أما في المنظور الشرعي، فباعث هذا الدور هو روحي يتمثل في التكليف الشرعي الرباني الذي يقوم به الإنسان طلبا لثواب الله، ومناطه الأخلاقيات الإسلامية التي تأخذ بزمام كل فضيلة، فتجعلها مطلوبة، فبعضها على سبيل الاستحباب، وبعضها على سبيل الوجوب،بحسب المصالح المترتبة عليها في الدنيا والآخرة، فالزكاة والحقوق الواجبة للأقارب والجيران والكفارات ملزمة شرعاً، والوقف والصدقات التطوعية الأخرى تدخل في مجال الالتزام الذاتي من المسلم يقوم بها لنيل الثواب الذي هو جزاء محقق.

---

[1] )سورة المائدة:2.

[2] ) موقع موسوعة الاقتصاد و التمويل الإسلامي، (2010/07/15)، علاء الدين الزعتري، المسؤولية الاجتماعية للشركات، http://iصلى الله عليه وسلمfpصلى الله عليه وسلمdia.com/arab/?p=18976

### 3. شمولية المسؤولية المجتمعية في الإسلام للجوانب الروحية إضافة إلى الجوانب المادية:

إن المسؤولية المجتمعية التي حث عليها الإسلام كتنظيم اجتماعي يؤسس لبناء مجتمع مستقر ومتماسك تكتمل فيه جميع العناصر الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، و هي لا تتوقف عند حد المساهمات المادية أو العينية كما هو حاصل في المنظور الوضعي، إنما تتعداه إلى غرس روح المحبة و الألفة و الرحمة كلبنة لخلق المجتمع المسلم المستقر والمستمر عبر العصور من خلال الحقوق والواجبات والأوامر والنواهي في شتى مجالات الحياة الاجتماعية.

### 4. تنظيم التشريع الإسلامي لقواعد تطبيق الالتزامات المجتمعية:

لم يتوقف التشريع الإسلامي عند حد الأمر والحث على أداء المسؤولية المجتمعية وإنما نظم كيفية هذا الأداء في آليات محددة بدقة. لا تقتصر على الإعانة بالمال وإنما تمتد لاستخدام كل الإمكانيات لإفادة المجتمع.

### 5. سمو الدوافع الإسلامية لأداء المسؤولية المجتمعية:

كان ظهور المسؤولية المجتمعية في النظم الوضعية كرد فعل على بعض الممارسات([1]) :إما لمعالجة سلبيات، مثل ما قامت عليه الشيوعية، وإما لرد انتقادات مثل ما قامت عليه الرأسمالية، أما في النظام الإسلامي فإن أداء المسؤولية الاجتماعية جزء عضوي من الدين لصحة العقيدة والشريعة.

### 6. المسؤولية الاجتماعية في الإسلام تستمد إلزاميتها من قوة الاعتقاد الديني :

إن قوة اعتقاد المسلم من وجوب أدائه لالتزاماته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه نابعة من قوة إيمانه واعتقاده بوجوب تسخير وتوجيه نشاطه في مرضاة الله، و لا شك أن الدافع الديني أقوى من أي دافع آخر ويكون له بالغ الأثر على الفرد وعلى ممارساته وأخلاقه، يغيب هذا الدافع في الأفكار الوضعية بينما يحضر بقوة في الأفكار التي تقوم على الشريعة الإسلامية في كل توجهاتها.

[1] ) علاء الدين زعتري، مرجع سابق.



obeikandi.com

فالمسلم يوجه بالنية كل أنشطته في الحياة إلى مرضاة الله عز وجل لأنه أمره بذلك، أمره بان تكون حياته بكل أنشطتها له، فمرضاة الله هي الغاية التي يبتغيها كل مسلم بكل نشاط يؤديه، و هي الربح الحقيقي إذا حصل عليه و خسر كل شيء فهو رابح، أما إذا خسره و كسب كل شيء فقد خسر الدنيا و الآخرة و ذلك الخسران المبين([1]).

## المبحث الثاني

## تاريخ المسئولية المجتمعية في الفكر الوضعي والتشريع الإسلامي

### وفيه تمهيد ومطلبان

**تمهيد:**

لننتقل إلى مقارنة جديدة بين الفكر الوضعي والتشريع الإسلامي ولكن هذه المرة من حيث تاريخ المسئولية المجتمعية ونرى الفرق الواسع والبون الشاسع بين بداية المسئولية المجتمعية في الإسلام وبدايتها في القوانين الوضعية ونقارن بينهما من حيث الأصالة والعراقة.

### المطلب الأول

### في الفكر الوضعي

لم تمر المسئولية المجتمعية بمرحلة واحدة أو ليست هي الآن كما كانت عليه من قبل بل كانت كأي شيء وليد يمر بمراحل يتطور من خلالها، فالمسئولية الاجتماعية، حقيقة متطورة. لأننا نعيش في عصر لا ثبات فيه، كل مفاهيمه ومتغيراته قابلة للتغير أو التطور، وتطور المسئولية المجتمعية من خلال بعدين، الأول اتساع الدوائر التي تتتابع تاريخيا، والتي تؤدى المسئولية الاجتماعية فاعليتها على ساحتها. فقد كانت المسئولية ذات طبيعة جماعية في المجتمعات الأولية، غير أنها أصبحت في المجتمعات الحديثة ذات طبيعة فردية. بحيث كانت الجماعة في المراحل الأولى مسئولة عن أعمال الفرد، بينما في المراحل الأخيرة فإن المسئولية أصبحت مسئولية فردية، إستناداً إلى منطق التبادل والتعاقد الموجه بالقيم العقلانية ([2]). ومن خلال البعد الثاني فإننا نجد أن المسئولية الاجتماعية قد تطورت باتجاه الاتساع حيث نجد أنه في المراحل الأولى من تاريخ التطور الإنساني، فإن المسئولية كانت محددة بالأطر المباشرة

[1] ) احمد يوسف، القيم الإسلامية في السلوك الاقتصادي، دار الثقافة للنشر و التوزيع، مصر، 1990، ص : 44.

[2] ) على ليلة، المجتمع المدني العربي، قضايا المواطنة وحقوق الإنسان، مكتبة الأنجلو المصرية، 2007، ص 253.

للفرد. حيث كانت مسئولية الفرد تجاه الأسرة، والعائلة أو الجماعة القرابية، ثم تطورت بعد ذلك واتسعت في المرحلة التالية، ففي المرحلة الإقطاعية، تحددت المسئولية الاجتماعية للفرد بحدود المجتمع المحلى. ذلك بالإضافة إلى مسئولية الفرد عن التكوينات الاجتماعية السابقة الأدنى من المجتمع المحلى. وفي المرحلة الحديثة، ومع قيام الدولة القومية إتسع نطاق المسئولية الاجتماعية، فأصبح في مواجهة المجتمع العام حيث للمجتمع حقوق على الفرد، تتحول إلى واجبات مفروضة عليه الوفاء بها بحكم مواطنته في هذا المجتمع. وإذا كانت المراحل الأولى السابقة على الدولة القومية تحدد المسئولية الاجتماعية باعتبارها بنية من الواجبات نحو الجماعة القرابية أو الإثنية التي ينتمي إليها الفرد. فإن المراحل الحديثة والمعاصرة من التاريخ بدأت تشهد ازدواجية بنية المسئولية الاجتماعية، باعتبارها واجبات على الفرد أن يؤديها تجاه المجتمع الذي تضبط إيقاع تفاعله الدولة القومية، وهى حقوق للمجتمع على الفرد، مؤكدة بالمواثيق الدستورية والتشريعية وحارسة عليها المؤسسات السيادية في المجتمع.

المسئولية المجتمعية بالنسبة للنظم والقوانين الوضعية تعد حديثة إذا ما قارناها بأعمار الأمم وإذا ما قارناها بها في التشريع الإسلامي حيث يرجع مصطلح المسؤولية المجتمعية

إلى القرن الثامن عشر الميلادي؛ حيث أعلن الفيلسوف الاقتصادي الكبير "أدم سميث" أن احتياجات ورغبات المجتمع سوف تتحقق على أفضل وجه بفضل التعاون بين المنظمات والمؤسسات الاقتصادية والمجتمع. ووجهة النظر هذه مازالت تشكل الأساس لاقتصاديات السوق في وقتنا الحاضر.([1])

## المطلب الثاني

## في التشريع الإسلامي

إذا كان مفهوم المسؤولية المجتمعية كمفهوم ظهر قبل القرن الثامن عشر الميلادي فهو مفهوم قديم الظهور في الإسلام؛ فالإسلام بشريعته العظيمة الكاملة هو دين كل خير وهو دين المسؤولية المجتمعية، وقد أمر الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه في آيات عديدة على لسان نبيه بالمسؤوليات المجتمعية ورتب عليها أجزل العطاء.

ولنتأمل هذه النصوص الشاملة للمسؤولية المجتمعية،في القرآن الكريم حيث

[1] ) انظر: مقال: المسؤولية الاجتماعية واحتياجات المجتمع، د. أحمد عبادة العربي.

قال تعالى:{ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى}([1])،

وقال سبحانه: {وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}،

وقوله عليه الصلاة والسلام: (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)([2]) حيث عمم المسؤولية لأفراد المجتمع.ويقول أيضا عليه الصلاة والسلام: (خير الناس أنفعهم للناس).

ومن أركان الإسلام الزكاة وهي مسؤولية مجتمعية واجبة، إضافة إلى الصدقات وأعمال البر والأوقاف والوصايا التي تسد حاجات المجتمع،بل علق سبحانه البر بذلك فقال:{لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ }([3]).

– ولنتأمل التشبيه العظيم من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)([4]).

. عل المجتمع كله في سفينة يجب اهتمام أفراده ببعضهم لسلامتهم جميعاً، والنصح بينهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو شريعة عظيمة في ديننا.([5])

## المبحث الثالث

## أهمية المسئولية المجتمعية

لقد أشرق ضحى الإسلام فخرجت كتائب النور لتملأ الأرض ضياءً وإسلاما، وساد الخير واندحر الشر، وخرجت أعناق الناس تلامس هواء الإسلام النقي بعدما حناها سيف الجهل واغمدها في طيات الفساد والانحراف، ولقد كان الإسلام دين الحرية الداعي إلى إعتاق الإنسان من عبودية أخيه الإنسان إلى ساحات الدين الرباني، دين التوحيد الخالص والعبودية لله تعالى، ولا فضل لأعرابي على أعجمي إلا بالتقوى، الناس سواسية كأسنان المشط والتفاضل في التقوى فقط.

---

[1] )سورة المائدة:3.

[2] )سبق تخريجه.

[3] )سورة آل عمرن:92.

[4] )البخاري.

[5] ) انظر: أ.د.خالد القاسم، مقال: المسؤولية الاجتماعية،(بتصرف).

ولقد كانت التربية الإسلامية هي البوابة التي يعبر أفراد الأمة الإسلامية منها، ومن على عتباتها يزدلفون إلى ميادين النور، وتحت ظلال هذه التربية يتلقى المسلم التنشئة الإسلامية النقية الخالصة من كل شوائب الانحراف.

إن من أهم الصفات الهامة للشخصية السوية شعور الفرد بالمسئولية في شتى صورها، سواء كانت مسئولية نحو الأسرة، أو نحو المؤسسة التي يعمل بها، أو نحو زملائه وأصدقائه وجيرانه وغيرهم من الناس الذين يختلط بهم، أو نحو المجتمع عامة، أو نحو الإنسانية بأسرها. ولو شعر كل فرد في المجتمع بالمسئولية نحو غيره من الناس الذين يكلف برعايتهم والعناية بهم، ونحو العمل الذي يقوم به، لتقدم المجتمع وارتقى وعم الخير جميع أفراد المجتمع.

وقد أبرز رسول الله المفهوم العام للمسئولية المجتمعية في صورة تمثيلية بديعة، فقال: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وأصاب بعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا، ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً،وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً".([1])يبين هذا الحديث النبوي أن الأفراد في سفينة هذه الحياة عليهم مسئولية جماعية تمنعهم من أن يعملوا أي عمل تكون نتيجته الإضرار بالجماعة، أو الإضرار بأنفسهم، لأنهم جزء من الجماعة،وهم بما يفعلون بأنفسهم من ضرر يضرون الكيان الجماعي الذي هم جزء منه. فإذا تجاوز هؤلاء حدود مسئولياتهم الجماعية، فإن على الآخرين مسئولية ردعهم والأخذ على أيديهم، وإن لم يفعلوا نزلت المصائب بالجماعة كلها.

فالمسؤولية المجتمعية هي التي تدفعنا إلى العمل التطوعي وإلى الخدمة العامة وإلى العمل الخيري والإنساني والى أداء واجباتنا العامة حين لا يوجد حسيب أو رقيب سوى ضمائرنا. هذه المسؤولية هي التي تحركنا لأداء واجباتنا الوطنية والمجتمعية والتي لا نلقى عليها أجراً سوى الإحساس بأننا أدينا خدمة عامة يستفيد منها غيرنا.

ونظراً لما للمسؤولية المجتمعية من أهمية لذا يأتي غرسها وتعزيزها في نفوس النشء ذا أولوية قصوى وأهمية كبيرة.إن وجود حس المسؤولية الاجتماعية ضروري لحياة كل منا.

---

[1] ) البخاري.

فالشعور بالمسئولية الاجتماعية يحمينا من تلك الاتكالية واللامبالاة التي تستهدف توحيد جهودنا ووضعها في الإطار الصحيح. فلو كانت المسؤولية المجتمعية موجودة في كل منا لما رأينا ناخبين وقد تخلفوا عن أداء واجبهم في التوجه نحو صناديق الاقتراع أو الإدلاء بأصواتهم لاختيار مرشحيهم حينما دعاهم داعي الدين الوطن لاختيار الأفضل من الناحيتين الدينية والكفاءة، ولو كانت المسؤولية المجتمعية موجودة لما رأينا تلال الزبالة وأكوام المخلفات التي تلوث البيئة وتسبب الأمراض، ولو كانت تلك المسؤولية موجودة لما رأينا أناساً قد تخلفوا عن أداء واجباتهم المجتمعية وهدروا الوقت الثمين في مالا يفيد ولا ينفع، ولو كانت المسؤولية المجتمعية موجودة في كل فرد منا لما اشتكت جمعيات النفع العام من عدم وجود متطوعين جدد يحملون الراية بعد الجيل الأول من المتطوعين، ولو كانت المسؤولية المجتمعية موجودة لما وصل البعض إلى مرحلة كبيرة من تدني الوعي ومن الإساءة إلى القوانين العامة وكسرها بقصد وعمد في الكثير من الأحيان.

إن تعزيز حس المسؤولية المجتمعية قضية مهمة للفرد وللمجتمع بأسره، فبدونها لا تنهض المجتمعات ولا تتقدم، وبدونها لا تستطيع الدولة توحيد جهود الأفراد ووضعها في مسارها الصحيح لخدمة أغراض التنمية الشاملة، وبدونها لا تستطيع المجموعة البشرية أن تعمل يداً بيد لرفعة المجتمع وتقدمه ولا تستطيع أن تشترك مشاركة فعالة في صنع القرار الحياتي،فهي الملهم وهي المسير لمشاركة الفرد المجتمعية. يقول نجاتي:إن الشخص السوي يشعر بالمسئولية المجتمعية نحو غيره من الناس، ولذلك فهو يميل دائماً إلى مساعدة الآخرين وتقديم يد العون إليهم. وكان ألفرد أدلر المعالج النفساني، يهتم في علاجه لمرضاه بأن يوجههم إلى الاهتمام بالناس ومحاولة مساعدتهم وتقوية علاقته بأفراد المجتمع.([1])

**يتضح إذا أن:** المسئولية المجتمعية تلعب دوراً هاماً في استقرار الحياة للأفراد والمجتمعات، حيث تعمل على صيانة نظم المجتمع، وتحفظ قوانينه وحدوده من الاعتداء، ويقوم كل فرد بواجبه ومسئوليته نحو نفسه ونحو مجتمعه، ويعمل ما عليه في سبيل النهوض بأمانته الملقاة على عاتقه. حيث إن الفرد بالنسبة للمجتمع كالخلية بالنسبة للبدن، فكما أن البدن لا

[1] ) الحديث النبوي وعلم النفس محمد عثمان نجاتي ص(291)

يكون سليماً إلا إذا سلمت جميع خلاياه وقامت بأداء وظائفها المنوطة بها، فكذلك المجتمع لا يكون سليماً إلا إذا سلم جميع أفراده وقاموا بأداء جميع مسئولياتهم وواجباتهم.([1])

وحتى تتم المسئولية المجتمعية على الوجه الأكمل لابد لها من عدة أمور وقد حدد الدكتور سيد أحمد عثمان مطالب المسئولية المجتمعية في الآتي:

1) **الاهتمام:**

ويقصد به الارتباط العاطفي بالجماعة التي ينتمي إليها الفرد، صغيرة أم كبيرة، ذلك الارتباط الذي يخالطه الحرص على استمرار تقدمها وتماسكها وبلوغها أهدافها، والخوف من أن تصاب بأي ظرف يؤدي إلى إضعافها أو تفككها.

2) **الفهم:**

وينقسم إلى شقين، الأول فهم الفرد للجماعة، والثاني فهم الفرد للمغزى الاجتماعي لأفعاله. ويقصد بالشق الأول فهم الفرد للجماعة، أي فهمه للجماعة في حالتها الحاضرة من ناحية، وفهم لمؤسساتها ومنظماتها وعاداتها وقيمها ووضعها الثقافي وتاريخها. وأما الشق الثاني من الفهم، وهو فهم الفرد للمغزى الاجتماعي لأفعاله، فالمقصود به أن يدرك الفرد آثار أفعاله وتصرفاته وقراراته على الجماعة، أي يفهم القيمة الاجتماعية لأي فعل أو تصرف اجتماعي يصدر عنه.

3) **المشاركة:**

ويقصد بها اشتراك الفرد مع الآخرين في عمل ما يمليه الاهتمام وما يتطلبه الفهم من أعمال تساعد الجماعة في إشباع حاجاتها، وحل مشكلاتها، والوصول إلى أهدافها، وتحقيق رفاهيتها، والمحافظة على استمرارها.

ويؤكد سيد عثمان على الترابط والتكامل بين مطالب المسئولية الاجتماعية الثلاثة: الاهتمام، والفهم، والمشاركة، لأن كلاً منها ينمي الآخر ويدعمه، فالاهتمام يحرك الفرد إلى فهم الجماعة، وكلما زاد فهمه زاد اهتمامه، كما أن الاهتمام والفهم ضروريان للمشاركة،

[1]) الحديث النبوي وعلم النفس محمد عثمان نجاتي ص(291)

والمشاركة نفسها تزيد من الاهتمام وتعمق من الفهم. ولا يمكن أن تتحقق المسئولية الاجتماعية عند الفرد إلا بتوفر مطالبها الثلاثة.([1])

## المبحث الرابع
## صفات الشخص المسئول مجتمعياً
### وفيه تمهيد ومطلبان

**تمهيد:**

للشخص المسئول اجتماعيا صفات وسمات لابد منها حتى يطالب بمسئولياته المجتمعية من ناحية ومن الناحية الأخرى حتى يكون أهلا للقيام بها والتمكن من أدائها على الوجه الأكمل.

### المطلب الأول
### في الفكر الوضعي

استطاع كثير من علماء الاجتماع تحديد الفرد الذي لديه شعور بالمسئولية المجتمعية، بأنه ذلك الفرد الذي لديه الاستعداد والرغبة في أن يتقبل نتائج سلوكه، ولديه الاستعداد في الاعتماد والثقة به، وأن يكون جديراً بالثقة والاعتماد عليه من قبل الآخرين، والشعور بالالتزام لجماعته. وليس بالضرورة أن يكون الفرد المسئول اجتماعياً قائداً في جماعته، أو ذكائه أعلى من المتوسط، ولكن لديه الشعور بالالتزام نحو جماعته والآخرين ويمكن الاعتماد عليه والثقة به.

وقد أشارت فاطمة أحمد إلى مجموعة من المحكات التي تكشف عن ملامح وخصائص السلوك المسئول لدى كل من الذكور والإناث، وهي كالآتي:

1) أن يكون الشخص موثوقاً به ويعتمد عليه دائماً، ويوفي بوعده.

2) الفرد المسئول اجتماعياً هو شخص أمين لا يحاول الغش، ولا يأخذ شيئاً على حساب الآخرين، وعندما يفعل خطأ يكون مسئولاً عنه، ولا يلقي اللوم على الآخرين.

---

[1] ) المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة للدكتور سيد أحمد عثمان 273/1986)



obeikandl.com

3) الفرد المسئول يفكر في الخير للآخرين بغض النظر عما يجنيه، وعنده ولاء وإخلاص للجماعة التي ينتمي إليها.

4) يستطيع إنهاء الأعمال التي توكل إليه بصورة صحيحة ودقيقة تدل على مسئوليته عن نتائج هذه الأعمال.ويمكن وصف سلوك المسئولية الاجتماعية بأنه سلوك لشخص موثوق به، ويعتمد عليه، فاهماً للجماعة التي ينتمي إليها، وسنداً لها، وهو سلوك يتصف بالاستقامة والأمانة وإنفاذ العهد.([1])

ويرى البعض أن الشعور بالمسئولية المجتمعية للأفراد نحو مجتمعهم يتوقف على مدى شعورهم بالولاء والانتماء إلى المجتمع، وكلما زاد الشعور بالولاء للمجتمع كلما زاد الشعور بالمسئولية الاجتماعية نحو المجتمع. ويرى آخرون أن الشعور بالمسئولية المجتمعية يدل على مدى استعداد الفرد للقيام بما يوكل إليه من مسئوليات في المواقف المختلفة.

## المطلب الثاني

## في التشريع الإسلامي

إن إحساس أفراد المجتمع بمسئولياتهم نحو أنفسهم ونحو مجتمعهم ركن أساسي وهام في الحياة، وقد حض الإسلام عليه وجعل عليه الثواب العظيم في الآخرة والراحة والطمأنينة في الدنيا،وبدونه تصبح الحياة فوضى وتشيع شريعة الغاب، حيث يأكل القوي الضعيف، وينعدم التعاون، وتغلب الأنانية والفردية. فالإحساس بالمسئولية المجتمعية يصقله الشعور بالواجب، ويؤدي إلى الالتزام بالمعايير والقواعد الإنسانية التي تقود إلى وحدة المجتمع وتآلف أفراده.

لذلك جعلها التشريع الإسلامي الزاميه على كل شخص عاقل بالغ حر دون تمييز بين لون أو نوع أو منصب حتى وإن كان هذا الشخص لا يمتلك من المسئولية إلا الكلمة فقد جعله الله وعلى لسان نبيه مسئولا أيضا فقال صلى الله عليه وسلم:" الدين النصيحة".وعممها رسول الله بقوله:كلكم راع وكلكم مسئول))

[1] ) استخدام المقابلة المهنية قي خدمة الفرد في دراسة الشعور بالمسئولية لدى طلاب المرحلة الثانوية مجلة كلية الآداب جامعة حلوان العدد السادس ص252) فاطمة أحمد أمين.

## المبحث الخامس

## كيفيه إعداد الشخص لتحمل المسئولية المجتمعية

### وفيه تمهيد ومطلبان:

**تمهيد:**

تمثل المسئولية المجتمعية مطلباً حيوياً ومهماً من أجل إعداد الناشئة لتحمل أدوارهم والقيام بها خير قيام، والمشاركة في بناء المجتمع، وتقاس قيمة الفرد في مجتمعه بمدى تحمله المسئولية تجاه نفسه وتجاه الآخرين، بحيث يعتبر الشخص المسئول على قدر من السلامة والصحة النفسية.([1])

### المطلب الأول

### في الفكر الوضعي

إن الإنسان ابن بيئته الاجتماعية والطبيعية والثقافية، يتعلم منها ما يساعده على استمرار حياته الاجتماعية بتصوراتها ومبادئها التي تقوم عليها هذه الحياة الاجتماعية، فالمسؤولية الاجتماعية في أصلها تكوين أسري ديني مجتمعي مستمر بأشكال مختلفة وبرامج متنوعة، حتى تصبح ثقافة عامة في المجتمع، وتكون جزءا من الحركة الاجتماعية العامة.

والعمل الاجتماعي بجوانبه المختلفة والالتزام به، وتنميته جزء مهم في علاقة الفرد بالمجتمع، وعلاقة المجتمع بالفرد. ولذلك فقد رسمت الحقوق والواجبات في شكل تعليمات مكتوبة أو غير مكتوبة وتنظيمات ونظم، وذلك للتصدي لحالة التمزق أو التشتت، أو الفوضى أو الفقر أو الجهل أو أي طارئ ممكن أن يصيب الفرد والمجتمع، بل أكدت المسؤولية الاجتماعية على بناء المجتمع والاستمرار في التماسك والتوازن، من خلال الكثير من المعطيات العقدية والفكرية والمادية للمجتمع، وشرعت الأعمال الاجتماعية والتطوعية والدعوة إليها.

وهي أي المسئولية المجتمعية من الصفات الإنسانية التي يجب غرسها داخل الفرد، حيث إن الفرد المتسم بتحمل المسئولية المجتمعية يحقق فائدة لجميع أفراد المجتمع، وتعد تربية الإنسان

---

[1] ) برنامج مقترحات باستخدام الأنشطة التربوية لتنمية سلوك المسئولية الاجتماعية لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة مجلة دراسات عربية في علم النفس، العدد الثالث، المجلد الثاني ص(96)أشرف محمد شريت.



obeikandi.com

على تحمل المسئولية المجتمعية تجاه ما يصدر عنه من أفعال وأقوال مسألة في غاية الأهمية لتنظيم الحياة داخل المجتمع الإنساني، فإذا تحمل الأفراد مسئولياتهم ونتائج أعمالهم، استقرت حياتهم وسادت الطمأنينة فيما بينهم، وشاع العدل والشعور بالأمن النفسي والاجتماعي في حياتهم الخاصة والعامة.

والشعور بالمسئولية ليس لفظاً مجرداً، بل الشعور بالمسئولية هدفه عمل، فالشخص الذي يشعر بالمسئولية المجتمعية شخص ايجابي عملي.

ولا يولد الإنسان عارفاً بالمسئولية ولكن لديه استعداد فطري، ولهذا ينبغي أن يتعلم الطفل تحملها، حيث يجب أن يتعلم التعاون والاحترام كما يتعلم المشي والكلام، وعملية تعلم المسئولية المجتمعية تبدأ مع أولى خطوات الطفل، وتبدأ المسئولية عن الذات، حيث يتعلم الطفل أن يعتمد على نفسه وأن يكون مسئولاً عن ذاته، فهو يعيش في أسرة يقوم فيها بدور، وهو قادر على القيام بالمسئولية عن بعض الأعمال التي تخصه، وبذلك تبدأ المسئولية بمسئولية فردية ثم تتطور إلى مسئولية مجتمعية في جماعته التي يعيش فيها. وتخضع المسئولية المجتمعية للتعلم والاكتساب، وبالتالي فهي قابلة للتعديل والإصلاح من خلال العمل على تنمية المسئولية المجتمعية لدى الأفراد، باعتبارها سلطة ضابطة تهذب سلوك الإنسان وتوجهه. وتعزيز المسئولية المجتمعية وتنميتها لا يحدث في فراغ، ولا بمعزل عن البيئة الاجتماعية مثل دور المدرسة المتمثل في المعلم، وكذلك بإيجاد مناخ مدرسي ملائم. وقد أشارت بعض الدراسات إلى تفوق البيئة المدرسية على البيئة الأسرية في تفسير تباين الأطفال في المسئولية المجتمعية.([1]) وقد أفادت بعض الدراسات والبحوث أن الذكور أكثر إحساساً بالمسئولية المجتمعية من الإناث، في حين انتهت بعض الدراسات الأخرى إلا أن الإناث أكثر شعوراً بالمسئولية المجتمعية من الذكور. وربما يرجع هذا التناقض في نتائج الدراسات والبحوث إلى أن مفهوم المسئولية المجتمعية يتضمن أبعاداً متنوعة مثل: مجال الخدمة المجتمعية، مجال البيئة، طبيعة العمل. لذا ينبغي عند تناول مفهوم المسئولية المجتمعية أن يراعي أن يكون متعدد الأبعاد وليس أحادي البعد.([2]) إن سلوك المسئولية المجتمعية لا ينمو إلا من خلال بيئة ثقافية

[1] ) برنامج مقترحات باستخدام الأنشطة التربوية لتنمية سلوك المسئولية الاجتماعية لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة مجلة دراسات عربية في علم النفس، العدد الثالث، المجلد الثاني ص(106)أشرف محمد شريت.

[2] ) سكوليجية الفروق بين الجنسين رشاد على عبد العزيز موسى ص(364)

واجتماعية مشجعة تتسم بالحرية والنظام والمرونة والاهتمام والفهم والمشاركة والتسامح. والتربية هي من أهم الوسائل التي يمكن عن طريقها تنمية المسئولية المجتمعية لدى الأفراد، وتقوم مؤسسات التربية والتنشئة المجتمعية ممثلة في الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق ودور العبادة ووسائل الإعلام بدورها في غرس وتنمية المسئولية المجتمعية لدى أفراد المجتمع.وما يلمسه المجتمع من خلل واضطراب يرجع في جانب كبير منه إلى النقص في نمو المسئولية المجتمعية.

ويؤكد سيد عثمان في دراسته عن المسئولية المجتمعية أن النقص في المسئولية المجتمعية يرجع إلى التغير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي السريع في المجتمعات العربية النامية التي تحدث بقرار، بينما يبقى التغيير في الشخصية متأن ومترد لأنه يمر بمراحل طويلة من التنشئة التربوية، ولهذا السبب يشعر الفرد بأنه غريب أمام هذا التغيير السريع.([1])

ويعد الشعور بالاغتراب من أخطر مظاهر نقص المسئولية المجتمعية لدى الشخص، وهو غربة عن النفس وعن الواقع وعن المجتمع، ومن أهم أعراضه: العزلة، اللانتماء، واللاهدف، والضياع والانسحاب، ورفض التعاون، واحتقار الذات واحتقار الجماعة. كما أن تقديم الأجنبي على الوطني في جميع مظاهره ومعانيه يعكس ضعفاً في الشعور المسئولية المجتمعية، سواء في المنتوجات، أو استخدام اللغة، أو غير ذلك.

## المطلب الثاني

## في التشريع الإسلامي

لقد أقام الرسول صلى الله عليه وسلم أول مدرسة لتحمل المسئولية الاجتماعية وفق تنشئة إسلامية في دار الأرقم بن أبي الأرقم، ليتم فيها تنشئة الجيل الأول من الصحابة، والذين هم بدورهم يستلمون زمام الرسالة بعد رسول صلى الله عليه وسلم ليمضي هذا الجيل العظيم في نشر رسالة التوحيد على هدى من ربه وتبيان من رسول الله، فيخطون على وجه الأرض صورا من التنشئة الحقيقية القائمة على منهاج الإسلام، وليبنوا لهذه الأمة الإسلامية حضارة وتاريخا أصبح قبلة لكل قاصد للخير وأصبح مثلا يهتدى به ليس لبني الإسلام فقط ولكن للبشرية جمعاء .

[1] ) برنامج مقترحات باستخدام الأنشطة التربوية لتنمية سلوك المسئولية الاجتماعية لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة مجلة دراسات عربية في علم النفس، العدد الثالث، المجلد الثاني ص(97)أشرف محمد شريت.



obeikandi.com

ولعل من الأهمية أن نؤكد أن المسئولية الاجتماعية في الإسلام لا تخضع إلا للتشريع الإسلامي فهو الموجه لها ثم إنه ليس من هدف المسئولية الاجتماعية الإسلامية المحافظة على الواقع الاجتماعي المنحرف، أو إلزام الناشئة بمسايرة المجتمع في هذه الانحرافات التي تتنافى والتشريع الإسلامي، بل إن من أهم أهداف ووظائف هذه المسئولية الاجتماعية رسم الحياة الاجتماعية للأفراد وفق الدين الإسلامي، و تنقية الواقع الاجتماعي مما وقع فيه من خلال ، ولقد عاب القرآن الكريم تلك المسئولية الاجتماعية القائمة على التقليد للآباء في ضلالهم وانحرافهم عن المنهج الحق وعدم بحثهم عن الحق.

قال تعالى :{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ }[1]

فمعنى الآية وإذا قيل لهؤلاء الكفار كلوا مما أحل الله لكم ودعوا خطوات الشيطان وطريقه واعملوا بما أنزل الله على نبيه في كتابه استكبروا عن الإذعان للحق، وقالوا بل نأتم بآبائنا فنتبع ما وجدناهم عليه، من تحليل ما كانوا يحلون ، وتحريم ما كانوا يحرمون، قال الله تعالى ذكره، ( أولو كان آباؤهم) يعني آباء هؤلاء الكفار الذين مضوا على كفرهم بالله العظيم (لا يعقلون شيئا) من دين الله وفرائضه وأمره ونهيه، فيتبعون على ما سلكوا من الطريق، ويؤتم بهم في أفعالهم (ولا يهتدون) لرشد فيهتدي بهم غيرهم، ويقتدي بهم من طلب الدين وأراد الحق والصواب، يقول تعالى ذكره لهؤلاء الكفار فكيف أيها الناس تتبعون ما وجدتم عليه آباءكم ، فتتركون ما يأمركم به ربكم ، وآباؤكم لا يعقلون من أمر الله شيئا ولا هم مصيبون حقا ولا مدركون رشداً، وإنما يتبع المتبع ذا المعرفة بالشيء المستعمل له في نفسه ، فأما الجاهل فلا يتبعه فيما هو به جاهل إلا من لا عقل له ولا تمييز.([2])

إذاً تستهدف المسئولية الاجتماعية في السنة النبوية غرس مبادئ الطاعة لله و رسوله والقيام بشرائع الإسلام، وتكوين الضمير الإيماني الذي يوجه سلوك الإنسان في الحياة بشقيها العام والخاص، مستخدمة في ذلك التوجيه والإرشاد والقدوة والموعظة ، والقيام على مصالح

[1] ) المائدة: 104.

[2] ) محمد بن جرير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن – دار المعرفة –بيروت 1980م ج: 2 ص 79.

الأمة وتحقيق مبدأ النصح والتعاون قال تعالى:{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}([1])

لقد اهتم الإسلام منذ ظهوره بمفهوم ( المسئولية الاجتماعية )، بشقيه، سواء المسئولية عن نفع المجتمع، أو المسئولية عن منع الإضرار. ويتضح ذلك جليا في نصوص القرآن والسنة وأحكام فقه المعاملات، فلا يجوز للمسلم أن يتسبب في أضرار نفسه أو إلحاق الضرر بالآخرين أو بالبيئة أو بالمجتمع، في سبيل تحقيق أهدافه المادية. وهذا يثبت سبق الإسلام في الدعوة إلى هذا المفهوم الذي لم يظهر في الفكر الغربي إلا حديثاً.([2])

إن تنمية المسؤولية الاجتماعية هي تنمية للجانب الخلقي الاجتماعي في شخصية المسلم، لا تنفصل عنه بل تتكامل معه، كما أنّ تنمية هذا الجانب الخلقي الاجتماعي ليس منفصلا عن تنمية الشّخصية المسلمة كلها بل تتكامل معه.

أي أن تنمية المسؤولية الاجتماعية جزء من التربية العامة للشخصية المسلمة، وتربيتها من جوانبها كافة: انفعالية، ومعرفية، وذوقية، واجتماعية0

إن النموذج الإسلامي الأول للأمة وللمجتمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، مثال يحتذى به في مختلف مناحي الحياة للمجتمع الإسلامي في كل زمان ومكان. فصور التفاعل الاجتماعي بين الصحابة والتكافل والتعاطف شكلت هذه المثالية، والمثال الحي للأجيال اللاحقة0

إن المسئولية المجتمعية للشخصية المسلمة ذات طبيعة خلقية، اجتماعية، ودينية. فذات طبيعة خلقية: لأنها إلزام أخلاقي، إلزام يفرضه الفرد من نفسه على نفسه، إلزام ذاتي من رقيب داخلي، وذات طبيعة اجتماعية: لأن هذا الإلزام نحو الجماعة أو نحو فعل اجتماعي، وذات طبيعة دينية: لأن ما يفرضه الفرد على نفسه من إلزام ذاتي يكون المرجع فيه والمستهدى به تقوى الله والإحسان.([3])

---

[1] ) المائدة: 2.

[2] ) أرشيف ملتقى أهل الحديث - 1 - (4 / 289)

[3] ) المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة للدكتور سيد أحمد عثمان،الناشر:مكتبة الانجلو المصرية،سنة النشر :1979م، (ص: 62)

إن تنمية المسئولية المجتمعية هي تنمية للجانب الخلقي الاجتماعي في شخصية المسلم، كما أن تنمية هذا الجانب الخلقي الاجتماعي ليس منفصلاً عن تنمية الشخصية المسلمة كلها بل متكامل معه. فلا يمكن تنمية المسئولية المجتمعية باعتبارها مكوناً مستقلاً في الشخصية، فجوانب الشخصية متوحدة ومتكاملة. وبالتالي فتنمية المسئولية المجتمعية لا يمكن إلا أن تكون جزءاً من تنمية الشخصية المسلمة كلها. كما أن تنمية المسئولية المجتمعية حاجة اجتماعية وحاجة فردية،حاجة اجتماعية لأن المجتمع بأسره، مؤسساته وأجهزته في حاجة إلى الفرد المسئول اجتماعياً، إذ لا تنشط الحياة وتتحفز العزائم وتنهض الهمم، إلا عندما يكون عند أعضاء الجماعية فيض من المسئولية الاجتماعية الهادية المشاركة. كما أن المسئولية المجتمعية حاجة فردية، فما من فرد تتفتح شخصيته وتتسامى إلا وهو مرتبط بالجماعة ارتباط عاطفة وحرص ووعي وفهم ومشاركة.ولن تتوفر للفرد صحته النفسية وتكامله إلا بصحة ارتباطه وانتمائه وتوحده مع جماعته.([1])والإسلام بتعاليمه، أوامره ونواهيه، يؤسس الإنسان المسلم على الالتزام بالمسئولية بجميع أبعادها: المسئولية تجاه نفسه، وتجاه أسرته، وتجاه دينه، وتجاه مجتمعه، وتجاه الكون بأسره. وهذه بعض النماذج التي قدمها لنا القرآن الكريم كأمثلة شامخة على القيام بالمسئولية المجتمعية على أكمل وجه لعلها تعين على غرس المسئولية المجتمعية في نفوس كل مسلم:فما أروع النماذج التي قدّمها القرآن لتكون من تجليات المسؤولية المجتمعية...

أ: نموذج للرجل الساعي في الخير:

قال تعالى: ﴿وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾([2])

ولنركّز معاً على كلمة (يسعى) وما تحمله من معاني بذل هذا الرجل من جهده لإدراك قومه من الهلاك، وما تَحَمّله في سبيل ذلك من عذابات بلغت به مرتبة الشهادة بعد جهره بالحق ومجابهته الباطل: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ . قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ . بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾.([3])

---

[1] )المصدر السابق (ص:65.63)

[2] ) سورة يس:20.

[3] )سورة يس.22.



openkanal.com

والمتأمل شخصية هذا المؤمن الصالح الإيجابية الفاعلة يرى تتحلى به من معاني الشعور بالمسؤولية والرحمة والإشفاق وإرادة الخير للناس.

ب: نموذج يقدم للقضية بُعداً مختلفاً... مؤمن آل فرعون:قال تعالى:﴿وقالَ رجلٌ مؤمنٌ منْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أتقتلونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّي اللَّهُ وقد جاءكم بالبَيِّناتِ مِن رَبِّكُم وإن يَكُ كاذباً فعليهِ كَذِبُهُ وإن يَكُ صَادقاً يُصِبْكُمْ بعضُ الَّذي يَعِدُكُم إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَن هو مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾([1])

متوجّهاً بخطابه العقلاني هذا لفرعون الذي كان يصادر الآراء ويحتكر الحكم لنفسه:﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾([2])

ويتابع مستشعراً عِظم مسؤوليته في نُصرة الحق وفي هداية قومه بكل حُجة وبرهان:﴿وياقومِ ما لِيَ أَدعُوكُمُ إلى النَّجاةِ وتدْعُونَنِيَ إلى النَّارِ... ﴾([3])

ويختم خطابه محذِّراً:﴿فستذْكُرُونَ ما أقولُ لكمْ وأُفَوِّضُ أمري إلى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ ﴾([4])

ج : صورة ثالثة للمسؤولية المجتمعية قدمها أصحاب الكهف:

قال تعالى:﴿ إنهم فِتيةٌ آمنوا بربّهم وزِدناهم هدى ﴾ ([5])

حيث قادوا عملية التغيير الاجتماعي وساروا عكس التيار، وتحمّلوا العذاب من الطبقة الحاكمة بسبب دعوتهم لدين التوحيد ونبذهم الوثنية التي كان قومهم عليها. هكذا المؤمن فاعل إيجابي ينشر الخير أنّى حل أو ارتحل.

وفي مجتمعاتنا نشكو من ضعف الشعور بالمسئولية ونشكو أننا نريد من المسئولين أن يكونوا مسئولين عن كل شيء، أما المواطن فليس عليه شيء، حياة أغلبها حقوق وأقلها واجبات، أغلبها مطالب وأقلها مسئوليات.([1])

---

[1] ) سورة غافر:28.

[2] ) سورة غافر:29.

[3] ) سورة غافر:41.

[4] ) سورة غافر:44.

[5] ) سورة الكهف:13.

**نماذج من تكليفات الرسول صلى الله عليه وسلم لشباب الصحابة:**

لقد وزع الرسول صلى الله عليه المسئولية على الشباب المسلم بدقة متناهية فما رآه أهلا للقيادة أسندها إليه وإن كان صغيرا، وما رآه أهل لتحصيل العلم أسند مسئولية التعلم إليه، ومن رآه أهلا لنشر الدعوة أسندها إليه وهكذا كل فيما يجيد فيه وها هي بعض النماذج:

- **المسئولية الجهادية:**

تجلت المسئولية الجهادية في شخصية علي بن أبي طالب رضي الله عنه في موقفه في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ساعة الهجرة العظيمة وفدائه له بنفسه فبعد أن علمت قريش ببيعة العقبة الثانية وعزم الرسول صلى الله عليه وسلم الهجرة إلى المدينة وبيعة الأنصار له بالدفاع عنه وعن الإسلام والمسلمين غاض قريش ذلك وصعب عليهم وعلمت حينها بخطورة موقفها فاجتمعت قريش في دار الندوة، وأجمعوا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم والتخلص منه وحينها أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أحكم خلق الله، فأراد أن يبقى من أراد قتله ينظر إلى فراشه ينتظرونه يخرج عليهم، فأمر على بن أبى طالب رضي الله عنه أن ينام في فراشه تلك الليلة، ومن يجرؤ على البقاء في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم والأعداء قد أحاطوا بالبيت يتربصون به ليقتلوه؟ من يفعل هذا ويستطيع البقاء في هذا البيت هو يعلم أن الأعداء لا يفرقون بينه وبين الرسول الله صلى الله عليه وسلم في مضجعه؟ إنه لا يفعل ذلك إلا أبطال الرجال ([2])،وقد جاء في رواية: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: نم في فراشي، وتَسَجَّ ببردي هذا الخضري، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم ([3]). وقال ابن حجر: فرقد عليٌّ على فراش رسول الله يوارى عنه، وباتت قريش تختلف، وتأتمر، أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه،

---

[1] ) العلاقة بين المسئولية الاجتماعية ووجه الضبط لدى بعض طلاب الثانوي العام دراسات تربيوية، المجلد الرابع بدرية أحمد كمال (ج286/17).

[2] ) القهشام، الحكمة في الدعوة إلى الله : ص(235).

[3] ) ابن هشام:عبد الملك، السيرة النبوية، دار المنار. ط الثانية 1413هـ مصر.(91/2)،

حتى أصبحوا فإذا هم بعلي، فسألوه، فقال: لا علم لي، فعلموا أنه قد فر ([1])، وعن ابن عباس: إن عليًا قد باع نفسه تلك الليلة حين لبس ثوب النبي، ثم نام مكانه ([2])

- **مسئولية الدعوة:**

1- مصعب بن عمير: لقد كان مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد البدري القرشي العبدري من أوائل شباب الصحابة الذين تحملوا مسئولية الدعوة إلى الله تعالى، قال البراء بن عازب: أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير وكان الرسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختاره سفيراً له عند الأنصار بعد بيعة العقبة الأولى ليعلمهم الإسلام ويقرا عليهم القران

وأقام مصعب في بيت أسعد بن زرارة يدعوا الناس إلى الإسلام حتى لم يبقى دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون وقبل حلول موسم الحج التالي عاد مصعب بن عمير إلى مكة يحمل إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم بشائر الفوز ويقص عليه خبر القبائل وما فيها من مواهب وخير ، ومالها من قوة ومنعة([3])

2- معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي: بعث الرسول صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل على اليمين قال ابن إسحاق : أن الرسول صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذ أوصاه وعهد إليه ثم قال له: (( يسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر، وإنك ستقدم على قوماً من أهل الكتاب، يسألونك ما مفتاح الجنة فقل:( شهادة أن لا أله إلا الله وحده لا شريك له([4])

- **ثالثا: مسئولية تعلم اللغات:**

لقد كانت الرسل والوفود تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من جميع الأقطار وكان لبعضهم لغته الخاصة والتي هي غير العربية وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحتاج من يترجم له هذه اللغات ويكون محل ثقته فينتقل إليه الحقيقة كما هي ولا يغشه في أمراً لأن على ذلك تكون سياسة الدولة الإسلامي. وكان ممن قام بهذه المهمة زيد بن ثابت رضي الله

---

[1] ) أحمد بن علي بن حجر – فتح الباري شرح صحيح البخاري، محمد فؤاد عبد الباقي – دار الكتب العلمية – ط الأولى – بيروت 1410هـ (237/7).

[2] ) السباعي، السيرة النبوية (1168 )

[3] ) ابن هشام السيرة ج1 ص 435- 438 ، ابن القيم زيد المعاد ح2 /51

[4] ) بان هشام السيرة ح4 ص590

عنه يقول التلمساني في كتاب العمدة: زيد بن ثابت الأنصاري النجاري رضي الله عنه كان يكتب للملوك ويجيب بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان ترجمانه بالفارسية والرومية والقبطية والحبشية تعلم كل ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن([1])

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: أ تحسن السريانية؟ إنه تأتيني كتب، قال: قلت: لا: قال: (( فتعلمها، فتعلمتها في سبعة عشر يوماً([2]).

وعن زيد رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:( تعلم كتاب يهود وأني والله ما آمن على كتاب) قال: فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له قال: فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم([3]).

وفي العقد الفريد (( كان زيد بن ثابت يكتب إلى الملوك مع ما كان يكتب من الوحي وقيل أنه تعلم بالفارسية من رسول كسرى ، وبالرومية من حاجب الرسول صلى الله عليه وسلم وبالحبشة من خادم النبي و بالقبطية من خادمه عليه الصلاة والسلام([4])

- **رابعا: مسئولية الإحصاء الاجتماعي:**

كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بمعرفة خصائص المجتمع الإسلامي والتعرف على اتجاهاته وطبيعة الناس الاجتماعية فقد قال رضي الله عنه: (( كنا مع الرسول صلى الله عليه وسلم فقال أحصوا لي كم يلفظ الإسلام )) قال: فقلنا يا رسول الله أتخاف علينا ونحن ما بين الست مائة إلى السبع مائة.؟

قال: أنكم لا تدرون لعلكم أن تبتلوا ))

قال: فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلى إلا سرا([5])وللبخاري في رواية أخرى: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( اكتبوا إليّ من تلفظ بالإسلام من الناس )

---

[1] ) تخريج الدلالات الشخصية ص208

[2] ) تخريج الدلالات الشخصية ص208

[3] ) الترمذي – سنن الترمذي ج10 ص182عارضة الأحوذي

[4] ) ابن عبد البر العقد الفريد ح4 ص216.

[5] ) مسلم برقم 149

فكتبنا له ألفا وخمس مائة رجل. فقلنا أتخاف ونحن ألف وخمس مائة([1]) وقد يكون هذا الإحصاء وقع مرتين وكلف به حذيفة رضي الله عنه فهو يجيدا الكتابة ومعرفة أحياء الأنصار وأهل المدينة من المهاجرين والأنصار وكذلك القبائل المحيطة بل زاد من علمه أن خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعرفة آهل النفاق وكان حذيفة صاحب سر رسول الله في المنافقين لا يعلمه أحد غيره([2])وهذه معرفة تتعلق بعلم السكان ومعرفة اتجاهاتهم والدخلاء منهم والطابور الخامس كما يقال.

- **خامسا: نماذج من المسؤوليات الدعوية الجماعية:**

أهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بتبليغ دعوته إلى الناس كافة ودعوتهم إلى عبادة الله والخروج من الوثنية والأديان المحرفة إلى طهر الإسلام ونقاوته قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا }[[3]]

وكان من الخطط التي أعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبليغ الدعوة بعث البعوث التعليمية للقبائل المجاورة وكذلك الأمصار المنشورة في جزيرة العرب وكان ذلك أما بناءً على طلب منهم أو توسماً من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يؤمنو0

- **سادسا: المسئولية القيادية:**

وتتجلى هذه المسئولية القيادية في تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد الذي حظي بالرعاية النبوية ففي مشهد عظيم كفتح مكة يدخل الرسول الكعبة وفي معيته أسامة وبلال فعن عبد الله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة وأسامة بن زيد وبلال وعثمان بن أبي طلحة الحجبي فأغلقها عليه ومكث فيها فسألت بلالا حين خرج ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال جعل عمودا عن يساره وعمودا عن يمينه وثلاثة أعمدة وراءه ثم صلى ))([4]

---

[1] ) البخاري برقم (3060)

[2] ) ابن الأثير أسد الغابة ج1 ص391.

[3] ) الفرقان: 56

[4] ) البخاري، صحيح البخاري - (1 / 189) رقم الحديث(483)



openkanal.com

ولما بلغ أسامة بن زيد العشرين من عمره قلده رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير من الأعمال القيادية وعلى رأسها قيادة جيش الإسلام لحرب الروم.

وهكذا رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهتم بالشباب ويعدهم للأمور العظيمة ويقدمهم على الأشياخ لأنهم مستقبل الإسلام ولا بد أن يأخذوا بالتجربة والقيادة و أن يمارسوها في ارض الواقع لأنهم أكثر جراءة على التغيير و التضحية للوصول إلى الغايات العظيمة فحين فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل إمارتها في يد احد شبابها عتاب بن أسيد حيث كان أول أمير على مكة وكان عمره حين استعمل نيفاً وعشرين سنة، وأثبت رضي الله عنه أنه أهل لهذه الإمارة ، وجعل معاذ بن جبل الشاب الأنصاري وزيرا له ومرشدًا وموجهًا ومعلمًا لأهل مكة([1])

## المبحث السادس

## أركان المسئولية المجتمعية في الإسلام

لا يوجد فرق في أنواع الأركان بين الفكر الوضعي والتشريع الإسلامي اللهم إلا في الهدف والمغزى التي تقوم عليه هذه الأركان وهو أن التشريع الإسلامي يربط الأركان بأمرين وهما إرضاء الله أولا: وأخيرا وجعل العمل خالصا لله وحده.

ثانيا: الترابط والصلة الاجتماعية ليعيش الناس في أمن وأمان.

أما في التشريع الوضعي فإن الجانب الديني ليس محل اعتبار وإنما كل ما هنالك هو العمل من أجل الإنسانية وتنمية العلاقات الاجتماعية.

إن المسئولية المجتمعية سواء كانت في الأفكار الوضعية أو التشريع الإسلامي لابد لها من ركائز ترتكز عليها أو دعائم وأركان لا تقوم إلا بها وإذا اختل ركن أو شرط لا تقوم المسئولية المجتمعية بتحقيق الأغراض المنوطة بها على الوجه الأكمل بل ربما تصاب بالعطب أو إذا نقص منها هذا الركن فلا تؤدي الغرض المطلوب منها على الوجه الأكمل،وأركان المسئولية المجتمعية في الإسلام ثلاثة وهي:

[1] ) السيرة النبوية لابن هشام (153/4)

1) **الرعاية:**

أو مسئولية الرعاية وهي نابعة من الاهتمام بالجماعة المسلمة، ومسئولية الرعاية في الإسلام موزعة في الجماعة كلها بلا استثناء، كل من في الجماعة راع وكل من فيها مسئول عن رعيته. لكل عضو في الجماعة نصيبه من مسئولية الرعاية في كل عمل يعمله.

2) **الهداية:**

أو مسئولية الهداية وهي نابعة من الفهم للجماعة ولدور الفرد المسلم بها. والفهم بشقيه فهم الجماعة وفهم دور الفرد فيها، يبعث في المسلم حركة نحو هداية جماعته، والجماعة في حاجة دائمة إلى من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فقال تعالى: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}([1])

3) **الإتقان:**

أو مسئولية الإتقان، وهي تتصل بالمشاركة تقبلاً وتنفيذاً وتوجيهاً، والشخصية المسلمة شخصية متقنة، لأنها مدعوة إلى الإتقان في كافة أنشطة الحياة، عبادة أو عملاً، تعلما،أو تعليما، والإتقان تاج صفاتها، وآية سلامتها.

والإتقان مطلوب في عمل الإنسان، سواء كان عمل عبادة أو عمل دنيا، فالمسلم مطالب أن يبذل قصارى جهده ليتقن عمله ويحسنه، فالإسلام دين الإتقان لأنه دين المسئولية.

وتأكيداً على اهتمام الإسلام بالإتقان، وحرصه على التزام الإنسان به، قال رسول الله:"إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه.

## المبحث السابع

## الاعتلال الأخلاقي للمسئولية المجتمعية

### وفيه تمهيد ومطلبان

**تمهيد:**

بما أن المسئولية المجتمعية لها أسس وقواعد وأركان وأشخاص يقومون بها، وأجواء لابد من توافرها فبناء على ذلك إذا حدث خلل في أحد الأركان أو الأشخاص أو البيئة ربما يؤدي

[1] ) سورة آل عمران104.



obeikandl.com

ذلك إلى إعتلال المسئولية المجتمعية أي إصابتها بالعلل وهي أي العلل أو الاعتلال عبارة عن: حالة من عدم السواء في أخلاقية المسئولية المجتمعية وحالة من العطب والخلل، ولها مظاهرها لدى الفرد والجماعة وهى كما يلي:

## المطلب الأول

## عند الفرد

نتحدث في هذا المطلب عن مظاهر اعتلال أخلاقية المسئولية الاجتماعية عند الفرد : وهي عبارة عن عدة مظاهر منها:

1) **التهاون:**

وهو فتور في همة العمل وإرادته على غير الوجه الذي ينبغي أن يكون عليه من الدقة والتمام والإتقان، وهو دليل على وهن البنيان النفسي الأخلاقي في الشخصية برمتها.

2) **اللامبالاة:**

وهي برود يعتري الجهاز التوقعي التحسبي عند الإنسان كما يصيب سائر الأجهزة النفسية بما يشبه التجمد.

3) **العزلة:**

ويقصد بها العزلة النفسية وهي أن يكون الفرد في الجماعة حاضرا فيها معدودا من أعضائها ولكنه غائب عنها، إنه في عزلة من صنعه واختياره، وهي موقف لا انتماء إلى الجماعة واغتراب عن معاييرها وقيمها.

## المطلب الثاني

## عند الجماعة

وها هي أهم مظاهر الاعتلال في المسؤولية المجتمعية عند الجماعات وقد تناول قاسم أهم مظاهر اعتلال المسئولية الاجتماعية عند الجماعة وهي كما يلي:

1) **التشكك:**

وهو توجس وتردد في تفسير الأحداث والظواهر، وفي تقدير قيمة الأشخاص والأشياء، وهو دليل على فوضى الاختيار، ووهن الإلزام، وتزعزع الثقة.

2) **التفكك:**

ويتجلى هذا التفكك الاجتماعي فيما يقع بين الأفراد من تنازع وتفرق، وهذا التفكك مظهر بالغ الوضوح لوهن وضعف المشاركة القائمة على الفهم والاهتمام.

3) **السلب الغائب:**

وهو موقف يغلب عليه التراجع والانحدار والتخلي عن المسئولية تجاه الحياة وبارئها، إحساس بلا معنى بالضياع والإحباط، كما يغيب معه الإحساس بالواجب وإلزامه.

4) **الفرار من المسئولية:**

وهو التخلي عن المسئولية وإعلان عن عدم قدرة الجماعة والفرد عن احتمال أعبائها.([1])

أهم العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى اعتلال أخلاقية المسئولية الاجتماعية:

أما العوامل التي تؤدي إلى هذا الاعتلال فقد حددها محمد قاسم في مجموعة من العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى اعتلال أخلاقية المسئولية الاجتماعية، وهي كالآتي:

1) **اضطراب المعيار:**

المعيار الاجتماعي هو الذي يعين الوجهة، ويحدد القيمة، وضوحه واستقراره ضرورة لسلامة أدائه لوظائفه الاجتماعية والحيوية، ويسهل الاحتكام إليه والالتزام به. واضطراب هذا المعيار يؤدي إلى انهيار الفهم وتشوش الاختيار وتعطل الالتزام، كما يؤدي إلى اهتزاز في ثقة الفرد وطمأنينته، وبذلك تضعف وتعتل أخلاقية المسئولية الاجتماعية.

2) **تكبيل الحرية:**

إن انتفاء الحرية تكبيلاً أو تضليلاً هو اعتلال لأخلاقية المسئولية الاجتماعية، إما بانتفائها أو سقوطها، أو الفرار منها والتخلي عنها، فلا مسئولية بدون حرية.

3) **ارتباك الاقتصاد:**

ارتباك الاقتصاد وتعرضه للفوضى، وعدم وضوح الفلسفة الاقتصادية، أو تبني فلسفة اقتصادية مربكة يؤدي إلى اختلال في توزيع الموارد وعائد العمل وإلى الظلم الاجتماعي، وينعدم بذلك الاطمئنان النفسي والثقة في الحاضر والمستقبل، وينعكس ذلك على سلامة أخلاقية المسئولية الاجتماعية، بل وعلى السلامة الأخلاقية والنفسية في عمومها.

---

[1] ) فاعلية برنامج إرشادي لتنمية المسئولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية غزة.جميل محمد قاسم(35).

### 4) عبث السياسة:

وهو عبث بالسلطة أي بالقوة المنظمة للعلاقات بين الحاكم والشعب، أو بين الدولة والفرد، ومن مظاهره نزعة الاستبداد والتسيد والاستئثار بالسلطة، والتوجيه الشاذ مما يصنع نموذجاً أخلاقياً سيئاً أمام المجتمع ويشوش معاييره، ويجعل عملية الفهم والاختيار الحر صعبة ويعيق العمل المشارك ويدمر اتجاه الالتزام بالواجب.

وفي ظل ذلك، تحتاج عملية تنمية المسئولية الاجتماعية بين أفراد المجتمع إلى معالجة جميع العوامل المؤدية إلى الاعتلال الأخلاقي للمسئولية الاجتماعية، وتهيئة الظروف الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والأخلاقية المشجعة على سلوك المسئولية الاجتماعية.([1])

## المبحث الثامن
## تنمية المسئولية المجتمعية
### وفيه تمهيد وثلاثة مطالب

**تمهيد:**

نظرا لأهمية المسئولية المجتمعية لوحدة المجتمع وتماسكه، نحتاج إلى تنمية وتأصيل سلوكها بين أبنائنا وطلابنا، ويقع على المؤسسات المجتمعية دور هام في ذلك. فعلى الرغم من أن المسئولية المجتمعية تكوين ذاتي يقوم على نمو الضمير كرقيب داخلي،إلا أنها في نموها نتاج اجتماعي يتم تعلمه واكتسابه من خلال المؤسسات المجتمعية.

وبما أن المسئولية المجتمعية عبارة عن تناغم وتفاعل طبقات المجتمع المختلفة مع بعضعها فلابد عند تنميتها على أن تتم التنمية من طبقات المجتمع المختلفة معا، وذلك من الناحية التربوية والاجتماعية وعلى رأس كل ذلك الناحية الدينية.

وتبدأ عملية تعلم المسئولية المجتمعية منذ الصغر في الأسرة، حيث تنمو المسئولية تدريجياً عن طريق التنشئة والتربية. والهدف من تنمية الإحساس بالمسئولية المجتمعية هو إعداد الفرد ليكون مواطن المستقبل، ويكون واعياً لذاته ومسئولياته. فالتربية سواء في الأسرة أو المدرسة أو الجامعة أو المسجد من أهم الوسائل التي تساعد على إذكاء وتنمية الشخصية الإنسانية.

---

[1] ) المصدر السابق ص37.



obeikandi.com

إن ما يتعلمه الناشئ في مجال الأسرة والمدرسة يتأصل في شخصيته ويثبت في تفكيره، ويمكن القول، إن كل أشكال المثالية السلوكية وحسن الالتزام بالمسئولية، ليست من قبيل الصدفة، وإنما مردها إلى ما تشربه الفرد من تنشئة أخلاقية وسلوكية في الأسرة والمجتمع. فإذا كان البعض يشارك بمسئولية تامة، والبعض الآخر يعجز عن تحمل حتى مسئولية نفسه، فذلك يرجع إلى ما يتسم به من قدرات، وما يحمله في نفسه من مشاعر ومزايا نفسية واجتماعية اكتسبها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. ولأن الاتجاهات السلوكية التي نتميز بها كأفراد هي في الغالب مكتسبة من التربية الوالدية والمدرسية، يجب أن يكون دور المدرسة قوة مساندة للدور الذي تلعبه الأسرة في مجال تربية الأبناء على تحمل المسئولية، ولتحقيق ذلك فإن المسئولية تقع على الجميع: الأب والأم، والمربي والمعلم، والمؤسسات.وفيما يلي سنتناول دور كل من: الأسرة، والمدرسة، والمسجد، كأهم وأبرز المؤسسات الاجتماعية على صعيد تنمية المسئولية المجتمعية بين أفراد المجتمع:

## المطلب الأول

## دور الأسرة في تنمية المسئولية المجتمعية

تعتبر الأسرة اللبنة الأولى في كيان المجتمع، وهي الأساس الذي يقوم عليه المجتمع، وبصلاح الأساس يصلح البناء. وتكتسب الأسرة أهميتها كونها أحد أهم المؤسسات المجتمعية التي يعتمد عليها المجتمع في رعاية أفراده منذ قدومهم إلى هذا الوجود وتربيتهم، وتلقينهم ثقافة المجتمع، وتهيئتهم لتحمل مسؤولياتهم المجتمعية على أكمل وجه.

وتسعى الأسرة إلى تنشئة أبنائها على الشعور بالمسئولية والقدرة على تحملها، وهي تبدأ بتدريب أطفالها على المبادرة في تحمل مسئوليتهم تجاه أنفسهم بأنفسهم، تبدأ في ذلك بالأمور الصغيرة الهينة المحدودة، إلى أن تمضي إلى ما هو أكبر وأعقد وأصعب، وهي تقصد من وراء ذلك أن يشب الطفل ويكبر وهو قادر على تحمل المسئولية، ولا يلجأ إلى الآخرين لمساعدته في تولى هذه المسئولية نيابة عنه، باعتبارها من خصوصياته وشؤونه لوحده. وتمضي الأسرة في إكساب أبنائها مسئوليات أخرى تجاه الآخرين، وتؤكد عليهم أن يتقنوا القيام بها كما ينبغي أن تكون، وتحاول أن تخرجهم إلى دائرة أوسع من المشاعر ومن الأفعال المرتبطة

بالمسئولية تجاه الحي الذي يعيشون فيه والمجتمع الذي ينتمون إليه.([1])ويتضح دور الأسرة في غرس المسئولية المجتمعية من خلال قيامها بالمهام التالية، كما يذكرها حمدان.

**1**. غرس تعاليم الدين الإسلامي:

إن الدين الإسلامي يتضمن العديد من الآداب والأخلاقيات التي تجعل الفرد عضواً صالحاً في المجتمع مثل: الصدق والمحبة، والتعاون، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإخلاص، وإتقان العمل، وغيرها. وتستطيع الأسرة أن تغرس في أبنائها مثل هذه الأخلاقيات والفضائل والعادات والقيم الاجتماعية التي تدعم حياة الفرد، وهو يأخذ دوره في الحياة، والذي يشعره بمسئوليته تجاه مجتمعه وأمته.

والشاعر يقول:

وينشأ ناشئ الفتيان..... على ما كان عوده ابوه

**2**. تعليم الأبناء كيفية التفاعل الاجتماعي وتكوين العلاقات المجتمعية:

يتعلم الأبناء في محيط الأسرة الكثير من أشكال التفاعل الاجتماعي، والأسرة خير من يعلم الأبناء مراعاة معايير المجتمع وأنظمته والالتزام بها وعدم مخالفاتها، ويجب أن يكون أفراد الأسرة خير قدوة للأبناء من خلال تمثلهم أنفسهم لمعايير المجتمع وللفضائل والآداب الحسنة في تفاعلهم وعلاقاتهم مع الآخرين.

**3**. غرس مفاهيم حب الوطن والانتماء:

الأسرة قادرة على أن تغرس في أبنائها معاني الوطنية والانتماء من خلال أساليب متعددة، منها:

أ) الشرح والتوضيح للأبناء في مراحل تعليمهم الأولى عما يتعلمونه في المدرسة من مواضيع ذات الصلة بالوطن، سواء في مقررات التاريخ، أو الجغرافيا، وما يتميز به الوطن من خصائص اقتصادية واجتماعية وطبيعية.

ب) حث الأبناء على المحافظة على الممتلكات العامة، فهي من حق المجتمع ولراحة الجميع، ومن الواجب رعايتها والمحافظة عليها، من خلال عدم العبث بالأثاث المدرسي، ولا بالحدائق، وعدم الكتابة على الجدران.

[1] ) المسئولية الاجتماعية حاجة للفرد وحاجة للمجتمع فيصل غرايبة. موقع أمان الأردن.

ج) احتواء المنزل على الأشياء التي تذكر أفراد الأسرة بالوطن، مثل: علم البلد، أو خارطة البلد، والصور التي تمثل مناطق البلد أو منجزاته.

د) السفر إلى أماكن مختلفة في الوطن، وأخذ الأبناء ليتعرفوا على أرجاء وطنهم.

هـ) تعويد الأبناء على طاعة القوانين والأنظمة، واحترامها والامتثال لأوامرها.

**4**. مراقبة سلوك الأبناء داخل وخارج المنزل:

على الأسرة متابعة أبناءها من خلال ملاحظة علاقاتهم ببعضهم البعض داخل المنزل، وهل تتمشى مع الآداب والأخلاقيات والفضائل التي تربيهم عليها. كما يجب على الأسرة ملاحظة أنواع القراءات والكتب ومصادر الإطلاع التي يقضي معها الأبناء جزء من وقتهم، وأن تساعدهم في اختيار الكتب والمجلات ووسائل الترفيه المفيدة.

وفيما يتعلق بمتابعة الأسرة للأبناء خارج المنزل، فعليها أن تلاحظ نوعية الأصدقاء، وملاحظة الزمن الذي يقضيه الأبناء خارج البيت، وكذلك النشاطات التي يمارسونها، ومحاسبتهم عند ملاحظة التقصير أو الانحراف، ومنعهم من اللقاء بالأصدقاء الذين يلاحظ عليهم ما قد يؤثر سلباً على سلوكياتهم أو توجهاتهم.([1])

## نموذج من المسئولية الاجتماعية للأسرة المسلمة

أسرة أبي بكر الصديق: لم اشتد أذى قريش على الإسلام والمسلمين وأذن الله لرسوله صلى الله عليه و سلم لأصحابه بالهجرة إلى المدينة واخذ المسلمون يهاجرون إلى المدينة أدركت قريش خطورة ذلك وخاصة بعدما فشا خبر بيعة العقبة الثانية والتي كان منها: « تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط، والكسل، وعلى النفقة في العسر، واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم، وتمنعوني مما تمنعون عنه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة »([2])

[1] ) المسئولية الاجتماعية حاجة للفرد وحاجة للمجتمع فيصل غرايبة. موقع أمان الأردن.

[2] ) الطبري: محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار المعارف بمصر:1960م،(ج374/2) .

أدركت قريش أن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر دعوته قد خرج عن سيطرتها ومن هنا كان اجتماع دار الندوة والذي أجمعت قريش فيه على قتل الرسول صلى الله عليه وسلم 0

وحينها أذن الله لرسوله بالهجرة إلى المدينة وفي هذه الحظات الحاسمة كانت لأسرة أبي بكر الصديق الدور الرائدة فيها الذي قام به الصديق وأسرته من اجل إنجاحها وصرف أنظار مشركي مكة عن طريق الهجرة.

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهي تصف لنا هذا الدور الذي قامت به أسرتها فتقول :(( فبينما نحن يوما جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه و سلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فداء له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر. قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه و سلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر(أخرج من عندك). فقال أبو بكر إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول لله قال ( فإني قد أذن لي في الخروج ). فقال أبو بكر الصحبة بأبي أنت يا رسول الله).؟ قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ( نعم ) . قال أبو بكر فخذ – بأبي أنت يا رسول الله – إحدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ( بالثمن ). قالت عائشة فجهزناهما وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه و سلم وأبو بكر بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمرا يُكّتادَان(من الكيد) به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيصيبان من لبنها ، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث))([1])

في هذا الحديث الذي ساقه البخاري في باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم يبين لنا جانبا من دور أسرة أبي بكر رضي الله الرائد في هذه الحظات الصعبة كيف غامرة بأفراد

[1] ) الطبري، تاريخ الطبري (382/2)، ابن كثير، البداية والنهاية (335/7)0

أسرتها في سبيل الله فداء للإسلام ولرسوله صلى الله عليه وسلم 0 وكيف خططت هذه الأسرة المباركة لإدارة أزمة الهجرة وإنجاحها و وضبطت جميع أدوارها بكل سرية وإتقان حتى كتب لها النجاح بإذن الله ورعايته 0

فهذا الابن الشاب عبد الله بن أبي بكر رغم حداثة سنه يجوب مجالس قريش بالنهار ليجمع الإخبار منها ليوافي بها رسول الله بالأسحار في مخبئه بغر ثور دون أن تفطن قريش إلى ذلك0

فقد قام بدور صاحب المخابرات الصادق وكشف تحركات العدو، لقد ربُى عبد الله في بيت الصديق على حب دينه، والعمل لنصرته ببصيرة نافذة وفطنة كاملة وذكاء متوقد، يدل على العناية الفائقة التي اتبعها سيدنا أبو بكر في تربيته وقد رسم له أبوه دوره في الهجرة فقام به خير قيام وقد أتقن عبد الله هذا الواجب بطريقة رائعة فلم تأخذ واحداً من أهل مكة ريبة فيه، وكان يبيت عند الغار حارساً حتى إذا اقترب النهار عاد إلى مكة فما شعر به أحد0([1])

ولقد عاش عبد الله بن أبى بكر رضي الله عنهما حياته في ظل الإسلام يعمل ويجاهد من اجل نصرته حتى إذا كان فتح طائف رُمي بسهم ظل يعاني منه حتى قضى عليه شهيدا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين ليلة فمات رضي الله عنه متأثرا بهذا الجرح ([2])

وقد حزن عليه أبوه الصديق رضي الله عنه حزنا شديد فقد كان نصيره وساعده الأيمن في بناء هذه الأسرة المباركة وبهذا الشهادة طويت صفحت احد أبناء هذه الاسرة0

وأسماء بنت أبي بكر كُبرى أبناء الصديق الفتاة الضعيفة تقوم بدورها في محنة الهجرة تقطع نطاقها نصفين لتربط به زاد رسول الله صلى الله عليه وأبيها ثم تحمله على عاتقها أي الزاد والماء في جبال مكة وليتك عزيزي القارئ تتصور المسافة التي تقطعها هذه الفتاة من دارها بجور البيت العتيق إلى جنوب مكة إلى أعالي جبل ثور مسافة طويلة وارض وعرة

---

[1] ) ابن كثير، البداية والنهاية (335/7)0

[2] ) الصلابي ، سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب71.

وشعاب مقفرة موحشة وجبال شاهقة يجبن فيها الشجاع و يتيه الخبير الماهر فكيف بأسماء الفتاة الشابة التي تحملت في سبيل الله كل ذلك بضع ليالي 0

إنها صور من الفداء والجهاد تبذله أسرة الصديق في مرحلة من أصعب وأحرج مراحل الإسلام فلو انكشفت في هذه اللحظة الأسرار وتسربت خطة الاختفاء كان لها من العواقب ما الله به عليم وهذا جانب عظيم لمسئولية خدم أبي بكر وغلمانه في سبيل الإسلام.

## المطلب الثاني

## دور المدرسة في تنمية سلوك المسئولية المجتمعية

تقوم المدرسة بدور هام في تنمية المسئولية الاجتماعية بين الطلبة، وهي بذلك تكمل دور الأسرة من حيث التشجيع على التعاون، وإيجاد الفرص الملائمة للتفاعل الاجتماعي، واختبار الأدوار الاجتماعية، وتكوين الصداقات. كما تسهم المدرسة بدور حيوي في إكساب الطلبة المعلومات عن مجتمعهم وقيمه وثقافته، الأمر الذي يعدهم لفهم هذا المجتمع، والتعرف على مشاكله، والمشاركة في وضع واقتراح الحلول لها.

كما تسعى المدرسة من خلال الدروس والأنشطة والتوجيه المباشر وغير المباشر، أن تعلم طلبتها كيفية تحمل المسئولية، وأن تنمي فيهم الشعور بالمسئولية، فتعودهم الاعتماد على أنفسهم في التفكير، وفي الإجابة على الأسئلة، وفي النقاش، وفي أداء أدوار من خلال الأنشطة. ويشدد المعلمون على طلبتهم أن يقوموا بأداء الواجبات البيتية بأنفسهم، وتدعوهم إدارة المدرسة إلى الاهتمام بالنظافة والترتيب داخل الصف، وفي ساحة المدرسة، وفي محيطها الخارجي، وذلك كتدريب على تحمل المسئولية في مواقف الحياة المختلفة.

كما تقوم المدرسة بدور هام من خلال غرس قيم النظام واحترام المواعيد، والنظافة، وتشجيع الطلبة على تحمل المسئولية عن نظافة الفصل من خلال مسابقات لأنظف صف، ومن خلال الأيام التطوعية لنظافة المدرسة. كما تسهم المدرسة في بث روح العمل الجماعي والتعاوني والعمل في فريق بين الطلبة، من خلال المشاركة في الأنشطة المدرسية، كالمشاركة في فريق كرة القدم أو كرة السلة، أو المشاركة في اللجان المدرسية المختلفة: كاللجنة الصحية، واللجنة الإرشادية، واللجنة الدينية، وغيرها. وهذه الأنشطة لها دور هام في تنمية الإحساس

بالمسئولية الاجتماعية بين الطلبة، وتعويدهم على الاعتماد على النفس، والتعاون مع الآخرين، والعمل مع الجماعة ولصالحها.

## المطلب الثالث

## دور المسجد في تنمية المسئولية المجتمعية

لا يختلف حتى أعداء الإسلام على دور المسجد الإيجابي في تنمية الشعور بالمسئولية المجتمعية لذلك والرسول في أحلك لحظات حياته وهو مطارد لا يجد مأوي يأوي إليه وإذا به صلى الله عليه وسلم يسرع في بناء مسجد قباء قبل أن يصل إلى المدينة فكان فيه البركة ولم الشمل ومنه خرجت الجيوش التي أعلت راية التوحيد في كل مكان وفيه عقدت مجالس المشاورات وفيه حُلت أعتى المشكلات، وفيه رأى الغنى الفقير فحن عليه، وفيه عمل الصحيح بالمريض فعادة..وهكذا يساعد المسجد في تنمية الشعور بالمسئولية المجتمعية.

والمسجد هو تلك المؤسسة الدينية التي يجتمع فيها المسلمون لتأدية الصلاة كإحدى العبادات المفروضة عليهم. ولتأدية الصلاة في جماعة الكثير من الأبعاد المجتمعية ، فهي تعني الامتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى، وتوطيد العلاقات المجتمعية بين جيران المسجد بالسؤال عن بعضهم البعض، ومعرفة الغائب عن المسجد، والسؤال عنه فإن كان مريضاً يزار، وإن كان مسافراً تراعى أسرته وأبناءه. والبعد المجتمعي للمسجد لا يقف عند هذا الحد، وإنما يتعداه إلى كونه المقر الذي تقدم من خلاله النصائح والإرشادات والتوجيهات في خطبة الجمعة والندوات والمواعظ الدينية والتي يحاول من خلالها الخطيب أن يتطرق إلى قضايا المجتمع ومشاكله ويطرح الحلول المناسبة. إذن فالمسجد هو ذلك المكان الذي يجتمع فيه الأفراد من أسر متعددة ليكونوا أسرة واحدة تؤدي واجباً دينياً وتتدارس شئون المجتمع وهمومه.

كما أن صلاة الجماعة في المسجد تسهم في التعارف والتآلف بين المسلمين، وتقوي الروابط المجتمعية بينهم، وتغرس فيهم قيمة الوقت واحترام المواعيد من خلال الالتزام بمواقيت الصلاة.ويربي المسجد في المؤمنين الالتزام بالهدوء، والمحافظة على نظافة المكان، وبالتالي يسهم في تنمية المسئولية الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

وبالرغم من أن مجتمعنا العربي هو مجتمع مسلم المفروض أن تكون فيه المسئولية المجتمعية في أبهى صورة وأرقاها، إلا أن الإحساس بالمسئولية المجتمعية متدني مع الأسف الشديد،

فهناك فجوة بين العلم بالأحكام الشرعية والعمل بها، وهناك العديد من المظاهر السلبية التي تكشف عن تدني الإحساس بالمسئولية المجتمعية في مجالات الحياة المختلفة في مجتمعنا مثل: إهمال النظافة في الأماكن العامة، والتزاحم في الطابور، والفوضى والإهمال، وعدم المحافظة على الممتلكات العامة، والغش، وضعف الإخلاص في العمل وانعدام الإتقان، وعدم الالتزام بالمواعيد وعدم احترامها، وكذلك في الأنانية، وعدم الاهتمام بمشاعر الآخرين، وفي الحقد والحسد والكراهية بين الناس، وفي الإحجام عن تقديم العون والمساعدة للآخرين، وعدم المبالاة بمشكلات المجتمع وهموم الناس، وغير ذلك.

obeikandl.com